الحلقة (٧)

ما هي الدلالة التي يعنى بها المنطقي؟ وهي بمثابة عمله الذي يعمله، الدلالة التي يستفيدها وينتفع بها ويبني عليها؟

إن هذه الدلالة المرادة من الدلالات لدى المنطقي هي **الدلالة اللفظية الوضعية**، لأنه يستخدمها في التصورات، وفي التصديقات، ويستخدمها لبناء تصور لبناء التعريف، وكذلك لبناء قضية لأجل بناء القياس أو البرهان العقلي الذي يُعنى به المنطقي، فسيكون كلامنا على هذه الدلالة، الآن نذكر أقسامها:

تنقسم باعتبار دلالتها على المعاني إلى ثلاثة أقسام:

١- دلالة مُطابَقة ٢- دلالة تضمن ٣- دلالة التزام

نمثل بمثال واحد يجمعها:

نحن الآن في غرفة تتكون من حيطان وسقف وأرضية، دلالة الحيطان والسقف والأرضية على الغرفة هي دلالة مطابقة، لأن الغرفة مكونة من هذه الأمور، فنحن إذا ذكرناها كلها فنحن طابقنا هذا اللفظ، فلفظ الغرفة = حيطان وسقف وأرضية.

ولو قلنا دلالة الحائط على الغرفة، الحائط ليس كل الغرفة بل هو بعضها، فالدلالة هنا دلالة تضمن، فالغرفة هنا تتضمن حائطاً، إذاً دلالة الحائط على الغرفة دلالة تضمن، لأنه بعض الغرفة.

دلالة السقف بالنسبة للحائط هي دلالة التزام، لأنه إذا قلنا سقف فإنه يلزم منه عقلاً وجود حائط، فلا سقف بدون حائط، ولا يمكن تخيل السقف بدون حائط، فأصبحت دلالة السقف على الحائط دلالة التزام.

١- دلالة المطابقة: هي دلالة اللفظ على تمام المعنى الموضوع له، مثل دلالة لفظ الصلاة على الأقوال والأفعال المخصوصة المفتتحة بالتكبير والمختتمة بالتسليم، فهذه الأفعال والأركان والأقوال الموجودة في الصلاة تدل على لفظ الصلاة، فدلالة لفظ الصلاة على هذه الأمور كلها هي دلالة مطابقة، لأن هذه الأقوال وهذه الأفعال تطابق معنى الصلاة.

وإنما سُميت بالمطابقة للتطابق بين اللفظ والمعنى المستفاد منه، مثل الصلاة كما ذكرنا.

٢- النوع الثاني دلالة التضمن وهي: دلالة اللفظ على جزء معناه، مثل دلالة لفظة الحج على الوقوف بعرفة، لأن الوقوف بعرفة بعض الحج لا كله، دلالة لفظة الصلاة على السجود، لأن لفظة السجود بعض الصلاة وليس كل الصلاة.

إذاً دلالة الحج على الوقوف بعرفة ودلالة الصلاة على السجود ودلالة لفظ الغرفة على الحائط ودلالة لفظ البيت على غرفة النوم، هذه كلها دلالة تضمن.

سميت بالتضمن لأن فهم جزء المعنى من فهم تمام المعنى، إلا أن تمام المعنى لم يكن مقصودا، وإنما المقصود هو فهم ذلك الجزء، فإذا فهمت السجود وهو جزء معنى الصلاة فهمت معنى الصلاة، ولا يمكن أن تفهم معنى الصلاة إلا إذا فهمت معنى السجود لأنه بعضه، فإذا نقص ذلك البعض يكون هذا إخلالاً بالمعنى الكامل.

٣- دلالة الالتزام: وهي دلالة اللفظ على أمر خارج عن معناه لكنه لازم له في الذهن، ومثلنا له بدلالة السقف على الحائط، الآن الحائط هل هو أمر خارج عن السقف؟ نعم، السقف شيء والحائط شيء، لكن إذا قلت سقف يلزم له في الذهن وجود حائط، لأنه لا يمكن وجود سقف بدون حائط، كذلك بعضهم يمثل بدلالة لفظ الإنسان على قابلية العلم وصنعة الكتابة، الإنسان عنده قابلية للكتابة وقابلية للتعلم ليس مثل بقية الأحياء، فقابليته للتعلم شيء لازم عن إنسانيته، فالإنسان هكذا خُلق قابل للتعلم، فقابليته لهذا المعنى لازم لكونه إنسان.

فلو أردت أن تعلم حيواناً من الحيوانات الكتابة، مهما كان ذكاء ذلك الحيوان لكنه لن يكون قادر على تعلم الكتابة حتى لو دربت معه مراراً وتكراراً، لأن هذا الحيوان ليس لديه قابلية للتعلم بعكس الإنسان.

إذاً دلالة لفظ الإنسان على قابليته للتعلم والكتابة تسمى دلالة التزام، لماذا سميت بدلالة الالتزام؟ لأن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن هذا المعنى يلزم من ذلك اللفظ عقلاً، فالسقف لا يدل مباشرة على الحائط، لكن يلزم عقلاً من وجود السقف وجود الحائط، لفظة الإنسان لا تدل على قابلية الكتابة، لكن يلزم من كونه إنساناً أنه إذا تعلم الكتابة أصبح كاتباً.

لذا يقول الأخضري في بيانه لهذه الأنواع في السلم :

دلالة اللفظ على ما وافقه *** يدعونها دلالة المطـابقة

وجُزئِهِ تضمناً ومـا لـزم *** فهو التزام إن بعقلٍ التُزم

مباحث الألفاظ:

كما قلنا سابقاً عند كلامنا عن الدلالات أن الدلالات والألفاظ ليست من عمل المنطقي، لكن لما كانت التعريفات التي هي من عمل المنطقي ووظيفته، وكذلك القضايا لا يتم التعبير عنها إلا بالألفاظ، ولا بد لهذه الألفاظ من دلالات تدل عليها احتاج المنطقي إلى تعلم ما يتعلق بالألفاظ وما يتعلق بالدلالات.

الألفاظ جمع لفظ، وهو عند أهل اللغة: مجموعة الحروف التي يتكلم بها المتكلم،

وأقسام اللفظ من حيث هو ينقسم إلى قسمين:

١- المستعمل ٢- المهمل

اللفظ المستعمل: مثل زيد، مثل سعيد، هذه ألفاظ مستعملة، والمستعمل هو: ما دل على معنى.

اللفظ المهمل هو: الذي لا يدل على معنى، مثل مقلوب زيد هو ديز، هذا اللفظ ليس له معنى، وهو ما يعرف باللفظ المهمل والذي لا يدل على معنى.

المقصود هنا في البحث اللفظ المستعمل، لأن اللفظ المهمل لا شأن للمنطقي به لأنه لا ينفعه ولا يفيده، إذاً سيكون كلامنا على الألفاظ المستعملة.

ويمكن أن نقسم اللفظ المستعمل إلى قسمين كما هو قول الجمهور:

١- لفظ مفرد ٢- لفظ مركب

اللفظ المفرد : هو ما لا يدل جزءه على جزء معناه، مثل لفظ سعيد أو لفظ وردة، فلو قسمنا سعيد إلى قسمين سيكون عندنا سعـ و ـيد هل يدل الجزء الأول على شيء في سعيد؟ هل إذا فهمنا سعـ نفهم سعيد؟ بطبيعة الحال لا، لأنه لا يدل على شيء، ومثلاً وردة لو قسمناها لكانت (ور ـ دة)، فهل يدل "ور" أو "دة" على شيء من الوردة؟ لا، إذا هذا هو اللفظ المفرد، إذا قسمته إلى أجزاء فإن بعض الأجزاء لا يدل على معناه كاملا.

اللفظ المركب: وهو ما دل جزءه على جزء معناه، مثل: الوردة جميلة، محمد فاهم، الشجرة كبيرة، هذه جمل، لو قسمنا هذه الجملة: الوردة جميلة إلى قسمين (الوردة: وجميلة) هذا الجزء وهو الوردة إذا تصورته فهل تتصور جملة الوردة جميلة أو جزء منها؟ إذا تصورت الوردة كان عندك جزء من تصور من الوردة جميلة، محمد فاهم: إذا تصورت محمد فسيكون عندك جزء من تصور جملة محمد فاهم، فـ"محمد" جزء معنى "محمد فاهم"، و"فاهم" هو جزء معنى "محمد فاهم".

"الوردة" جزء معنى "الوردة جميلة، و"جميلة" جزء معنى "الوردة جميلة".

فإذا تصورت الجزء تكون متصورا لبعض هذا المعنى.

اللفظ المركب ينقسم إلى قسمين:

١- المركب التام ٢- المركب الناقص

المركب التام: هو ما أفاد فائدة يحسن السكوت عليها، وهو ينقسم إلى قسمين:

أ) مركب تام خبري

ب) مركب تام إنشائي

أ) المركب التام الخبري: هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته، أي لقطع النظر عن قائله.

كل الأخبار تحتمل الصدق والكذب، فلماذا أتى العلماء بالقيد "لذاته"؟ قالوا حتى يَقطع النظر عن قائله، ما احتمل الصدق والكذب لذاته أي لقطع النظر عن قائله، لأن أحياناً بعض الأخبار بالنظر إلى قائلها لا تحتمل الكذب، مثل الخبر الله سبحانه وتعالى، أو خبر رسوله ﷺ فلا يحتمل إلا الصدق ويجزم بصدقه، فلذلك أتى العلماء بالقيد "لذاته" ليقولون نتكلم عن الخبر بصفة عامة بقطع النظر عن قائله، لأننا لو نظرنا إلى قائله لكان بعض المخبرين لا يحتمل خبره الكذب، أو لا يحتمل خبره الصدق

إذا كان معروفاً بالكذب، فخبر مسيلمة الكذاب لا يحتمل الصدق، وخبر محمد صلى الله عليه وسلم لا يحتمل الكذب.

إذاً المركب التام الخبري هو ما احتمل الصدق أو الكذب لذاته، مثل خرج محمد، دخل علي، الولد مهذب، خرج محمد: يحتمل أنه خرج صدقا ويحتمل أنه لم يخرج، جاء علي يحتمل أنه ما جاء، خبر يحتمل كذا وكذا، علي فاهم: يحتمل أنه ليس بفاهم، سعيد مهذب: يحتمل أنه ليس بمهذب.

ب: المركب التام الإنشائي: وهو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، مثل الأوامر والنواهي في باب الطلب، ومثل الرجاء والتمني والاستفهام في غير باب غير الطلب.

مثل اذهب إلى المدرسة، هذا أمر لا يحتمل الصدق أو الكذب، وهذا ليس خبر يحتمل الصدق أو الكذب، وهذا أمر شيء في المستقبل.

هذا ما يتعلق بالمركب التام وأقسامه.

٢- المركب الناقص: وهو ما دل على معنى لا يحسن السكوت عليه، ينقسم إلى قسمين:

أ- مركب ناقص تقييدي ب_ مركب ناقص غير تقييدي

أ- المركب الناقص التقييدي: هو ما كان اللفظ الثاني فيه قيداً للأول، لأن اللفظ الثاني جاء قيداً للأول، وهو إما أن يكون تقييده بالإضافة (أي إضافي) مثل بيت محمد، رامي الحجارة، ناقة صالح، هل هي كل ناقة؟ لا إنها ناقة صالح، هل هو كل بيت؟ لا وإنما مقيد ببيت لمحمد، هل هو رامي أي شيء؟ لا إنه رامي الحجارة.

إذاً المركب الناقص التقييدي: هو ما كان اللفظ الثاني فيه قيداً للأول، وهو إما إضافي، مثل: بيت محمد وناقة صالح، وإما (وصفي) مثل الرجل الشجاع، الوردة الحمراء، الحديقة المرتبة، فنحن وصفنا الوردة والحديقة والرجل.

تلحظون أن المركب الناقص التقييدي لم يتم معناه، رغم أنه مركب من لفظين فإنه ما تم معناه، مثلاً ناقة صالح ما هي؟ ننتظر خبراً، إذاً لم يتم معناه، لفظة مركبة الوردة الجميلة؟ ماذا ؟ ما تم المعنى، إذاً هذا المركب الناقص التقييدي.

ب-القسم الناقص غير التقييدي: وهو ما لا يكون اللفظ الثاني فيه قيداً للأول، نلحظ أن التقييدي اللفظ الثاني قيد للأول، أما غير التقييدي اللفظ الثاني ليس قيداً للأول، وهو إما مركب من فعل وحرف أو اسم وحرف مثل إن ذهب، إن ركب، إن قام، هنا لفظتين حرف وفعل، لكنها لم تفد معنى، وليست الثانية قيد للأول، ومثال الاسم والحرف مثل: في الداخل، في الخارج ولم تكن جواباً لسؤال، إنما جملة مستأنفة، لأنها لو كانت جواباً لسؤال لكان الجواب يأخذ شيئاً من السؤال، فلو قلنا أين محمد، وكان الجواب: في الداخل لكان معنى هذا الجواب: محمد في الداخل، لكن عندي هنا في المثال الناقص غير التقييدي الاسم والحرف (في الداخل) ما فيه سؤال، وليس جواباً لسؤال جملة

هكذا، في الداخل، في الخارج، إلى الحديقة، من المدرسة، هذا يسمى مركب ناقص غير تقييدي، لا يكون اللفظ الثاني فيه قيداً للأول، وهو مركب من اسم وحرف، أو فعل وحرف.

ملحوظة: يجب أن نلحظ أن هذه الأقسام لا يبحث المنطقي فيها كلها، وإنما يهمه منها قسمين فقط، المركب التام الخبري لأنه: الموصل إلى المطالب التصديقية، يستفيد منه في صناعة القضايا التي تفيد في البراهين والأقيسة كما سيأتي معنا.

القسم الثاني: المركب الناقص التقييدي، مهم لأنه موصول إلى المطالب التصورية، فإذا أردت أن تعرف الإنسان تقول هو حيوان ناطق من الحياة، أو تقول الأسد هو الحيوان المفترس، الخيل هو الحيوان الصاهل، هذا وصف، هذا قيد، فاحتجت إلى المركب الناقص التقييدي.